

تفسير ابن كثير

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ^ص وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ^ص
وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ^ص فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ

ثم قال تعالى مسلماً لنبىه محمد - صلى الله عليه وسلم - في تكذيب من كذبه من قومه ،
بأن له أسوة من سلف من الأنبياء ؛ فإنه قد كذبهم أممهم وخالفوهم ، وما آمن بهم منهم
إلا قليل ، فقال : (كذبت قبلهم قوم نوح) وهو أول رسول بعثه الله ينهى عن عبادة
الأوثان ، (والأحزاب من بعدهم) أي : من كل أمة ، (وهمت كل أمة برسولهم
ليأخذوه) أي : حرصوا على قتله بكل ممكن ، ومنهم من قتل رسوله ، (وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق) أي : ما حلوا بالشبهة ليردوا الحق الواضح الجلي . وقد قال أبو القاسم
الطبراني : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا عارم أبو النعمان ، حدثنا معتمر بن سليمان قال
: سمعت أبي يحدث عن حنش ، عن عكرمة ، عن ابن عباس [رضي الله عنه] ، عن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " من أعان باطلاً ليدحض بباطله حقاً ، فقد برئت
منه ذمة الله وذمة رسوله " . وقوله : (فأخذتهم) أي : أهلكتهم على ما صنعوا من هذه

الآثام والذنوب العظام ، (فكيف كان عقاب) أي : فكيف بلغك عذابي لهم ، ونكالي

بهم ؟ قد كان شديدا موجعا مؤلما . قال قتادة : كان والله شديدا .